تاريخ الإرسال: 2019/03/24 تاريخ القبول:2019/04/18

مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري

The Indicators of Child Abduction in Algerian Society

سباغ عمر
جامعة البليدة 2 قسم العلوم الاجتماعية
طالب دكتوراه
omar.sebbagh91@gmail.com
العبزوزي ربيع
جامعة البليدة 2 قسم العلوم الاجتماعية
أستاذ التعليم العالي
drlabzouzi@yahoo.com

مُلخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري، ولهذا الغرض صمم الباحثان استبيان حول مؤشرات ظاهرة الاختطاف الأطفال، وطبق من خلال المقابلة النصف موجهة على عينة مكونة من 58 فردا تم اختيارها بطريقة قصدية ممثلة في أولياء للأطفال المتمدرسين بولايتي سكيكدة والبويرة، وتوصلت هذه الدراسة إلى وجود مؤشرات معرفية وسلوكية وانفعالية.

الكلمات المفتاحية: اختطاف الأطفال، المؤشرات.

Abstract: The current study aims to identify the indicators of child abduction in Algerian society. The study was applied to a sample of 58 parents of students from Skikda and Bouira usining a questionnaire in the semi-directed interview designed by the two researchers .the result of the study indicates that there are Cognitive, behavioral and emotional indicators.

keywords: Child abduction, indicators

مقدمة:

إن السمة التي تتميز بها جل المجتمعات على مر العصور هي مختلف التغيرات التي طرأت على الأفراد والمجتمعات ومست شتى مجالات الحياة، وهذا ما مهد لظهور بعض من الظواهر والسلوكات التي شغلت شتى شرائح المجتمع سواء سياسيين، مختصين، باحثين...

وانتشرت العديد من الظواهر والسلوكيات انتشار غير معهود، حيث أصبحت واضحة وجلية، تهدد استقرار وأمن المجتمعات وتؤرق الدول ومؤسساتها، ولعل من أبرز هده الظواهر ظاهرة اختطاف الأطفال التي باتت تهدد كيان هذه الشريحة الهشة خصوصا واسرهم والمجتمع بصورة عامة، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول للتطرق لمفهوم الظاهرة، وأسبابها، وأغراضها، ونمط الحياة اليومي الذي خلفته، والتعامل الإعلامي معها، ومختلف الآثار النفسية والاجتماعية التي خلفتها هذه الظاهرة، وهذا من وجهة نظرا أولياء الأطفال المتمدرسين.

أولا: الإطار التمهيدي للدراسة:

1- إشكالية الدراسة:

اختطاف الأطفال يعبر عن السلوك المتمثل في خطف طفل لم يكمل سن الثامنة عشر، أو استدراجه أو إبعاده، أو نقله من مكان تواجده، أو حمل الغير على خطفه أو إبعاده من تلك الأماكن وكان ذلك بالعنف أو التهديد أو التحايل (مجلة فكرة، 2016).

كما خلفت ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري مجموعة من السلوكيات لم تكن موجودة في زمننا القريب بالإضافة إلى انعكاساتها على جوانب الشخصية والنفسية والاجتماعية للأفراد، وتمس هذه الظاهرة فئة هشة من المجتمع وهي الأطفال، والمساس بهذه الفئة يعتبر مساسا بكافة المجتمع بمختلف شرائحه، ولعل أكبر متضرر بعد الطفل هم الأولياء ودويه، وتشير إحصائيات اختطاف الأطفال في الجزائر إلى أنه في سنة 2015 تداولات وسائل الاعلام الوطنية أن عدد حالات

اختطاف الأطفال بلغت 220 حالة وهو رقم مرتفعا جعل الجزائر تحتل المرتبة الأولى عربيا **1**.

ولكن أكد وزير العدل بأن عدد حالات اختطاف الأطفال التي طالت الأطفال القصر سنة 2015 بلغت **15** حالة متبوعة بالقتل العمدي، أو الاعتداء الجنسي، أو طلب فدية، وذلك خلال رده عن سؤال لعضو في مجلس الأمة بأن سنة 2015 عرفت إحصاء أزيد من 200حالة اختطاف الأطفال، حيث أوضح لوح بأن هذه الاحصائيات مبالغ فيها، مستدلا بالإحصائيات القضائية الدقيقة التي تشير إلى تسجيل 15حالة، بحيث أقر بأن ذلك نتيجة لتهويل الإعلامي، بحيث صرح بأنه في الكثير من الأحيان يتم نشر أرقام عن حالات اختطاف يتضح بأنها تتعلق بالاختفاء طوعي للأطفال لأسباب عائلية أو مدرسية، أو حوادث ينعدم فيها الطابع الجنائي **2**. وحسب موقع جريدة البلاد فقد بلغت حصيلة سنة 2016 وحده من جرائم اختطاف الأطفال ما يقارب 6193 حالة بحسب مديرية العامة للأمن الوطني.

وفي حين أنه كشفت حصيلة قدمتها مديرية الامن العمومي بقيادة الدرك الوطني حول اختطاف الاطفال في الجزائر أن مصالح الدرك الوطني قد احصت خلال سنة 2016 حوالي 23 قضية اختطاف اطفال تمت معالجة **18** منها، ولاتزال **5** منها قيد التحقيق **3**.

من خلال ما اطلع عليه الباحثان يتضح أن هناك تباين ما بين ما قدمته وسائل الاعلام الوطنية، ومختلف الهيئات الرسمية المتمثلة في وزارة العدل، المديرية العامة للأمن الوطني، ومديرية الأمن العمومي بقيادة الدرك الوطني.

ومن منطلق الهدف الأساسي لدر استنا هو محاولة بحثية استكشافية للتعرف على مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري من حيث تصورات المبحوثين حول مفهومها، أسبابها، عوامل انتشارها لدى أولياء الأطفال المتمدرسين وذلك من خلال محاولة الإجابة على التساؤل التالي:

1. ماهي مختلف مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري من وجهة نظر أولياء الأطفال المتمدرسين؟

2- **اهداف الدراسة:** تعتبر هذه الدراسة دراسة استكشافية وتهدف إلى التعرف على مؤشرات الظاهرة من حيث أسبابها، واغراضها، ونمط الحياة اليومي الذي خلفته، ومختلف الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عنها.

3- **أهمية الدراسة:** لهذه الدراسة أهمية نظرية تكمن في محاولتها تسليط الضوء على ظاهرة اختطاف الأطفال والوقوف على مختلف مؤشراتها.

وأهمية تطبيقية تكمن في المؤشرات التي ستتوصل إليها هذه الدراسة والتي سيستخدمها الباحثان في بناء مقياس الاتجاهات الوالدية نحو ظاهرة اختطاف الأطفال.

4- **مفاهيم الدراسة:** تعتبر هده المصطلحات بمثابة مفاهيم إجرائية التي انطلق منها الباحثان في دراستهما.

أ- **اختطاف الأطفال:** هي عبارة ظاهرة اجتماعية تعبر عن سلوك (فعل) يقوم بها شخص أو مجموعة من الأشخاص بالتعدي على شخص (طفل) لم يتعدى سنه السادس عشر من خلال سلب حريته وحق دويه في كفالته وذلك يتم باستهداف أو استدراج أو استغلال طفل وتحويل مساره وأخده بعيد عن أهله من أجل تحقيق أهداف معينة.

ب- الطفل: وهو ذلك الشخص الذي لم يتجاوز السن السادس عشر ويزاول دراسته في إحدى المؤسسات التربوية في مرحلتي التعليم الابتدائي أو المتوسط.

ج-مؤشر: هو مختلف المدلولات التي يتم من خلالها الاستدلال حول الظاهرة وتتمثل في مؤشرات معرفية ومؤشرات سلوكية ومؤشرات انفعالية.

5- الدراسات السابقة: أمكن الحصول على عدد من الدراسات ذات الصلة بموضوع اختطاف الأطفال وأكتفينا بعرض الأقرب منها إلى موضوع دراستنا.

5-1 دراسة (الجزار، 2014): وهدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جريمة الاختطاف وتحديد عناصرها، وأسبابها وأليات مكافحتها، ومحاولة الربط بين هذه الجريمة والجرائم المصاحبة لها وذلك من خلال استخدام المنهج التحليلي الاستقرائي وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

تحديد مفهوم لجريمة الاختطاف وتبات خطرها وأثارها الضارة التي تلحق بالأفراد والمجتمعات والدولة.

ووصف الخطف لا يطلق إلا على عمل الأخذ والإبعاد بسرعة وتحوبل خط السير.

موضوع جريمة الخطف هو الإنسان.

تختلف جريمة الخطف عن جريمة السرقة وذلك لأن الأولى تعنى بالكائن الحي(الإنسان) في حين أن السرقة ترتبط بالأموال.

جريمة الاختطاف من الجرائم الخطيرة وأضرارها لا تمس الفرد فقط بل المجتمعات، الاقتصاد، النظام العام.

القانون يساوي بين العامل والشريك في جرائم الاختطاف.

تختلف جريمة الاختطاف عن جريمة الاحتجاز فالأولى تشترط القبض والإبعاد معا أما الثانية القبض فقط ولا يلزم الإبعاد.

ترتبط جريمة الاختطاف بجرائم الإيذاء الجسدي بكثرة فهي تكون مصاحبة أو تالية لها تمثل جريمة الاغتصاب أحد أغراض الجاني في جريمة الاختطاف، والقانون الجزائري يعتبر الاغتصاب ما كان واقعا على الأنثى بعكس التشريعات العربية التي تعتبر الاغتصاب ممكن الوقوع على الأنثى والذكر.

جريمة الابتزاز قد تكون موجهة للسلطات العامة (لتحقيق منفعة معينة) وهي من الجرائم التي ترتبط بجريمة اختطاف الأشخاص.

5-2 دراسة (نويوة، 2016) وهدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على واقع فوبيا اختطاف الأطفال على عينة من أولياء الأطفال المتمدرسين تكونت من (15) ولي، وذلك باستخدام المقابلة والملاحظة، وتوصلت الدراسة بأنه هناك فوبيا اختطاف الأطفال لدى أفراد العينة، وتزداد حينما يتناول الاعلام هذه الظاهرة، وعند انتشار الاشاعات، كما تؤثر طبيعة مكان السكن على درجة الخوف من الاختطاف، وأن أكثر أسباب الخوف من الاختطاف هي سرقة الأعضاء، الشعودة، الاعتداء الجنسي.

5-3 دراسة (عمرون وبن ناصر، 2016): هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسباب المؤدية إلى اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري والحلول المناسبة لها

من وجهة نظر طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة المسيلة في الموسم الدراسي 2017/2016، وطبقت الدراسة على عينة قدرها 73 طالب، واستخدم الباحثان استبيان مفتوح، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

الأسباب المؤدية إلى ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري هي الأسباب الاجتماعية.

الحلول المناسبة للحد من ظاهرة الاختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري هي تطبيق عقوبة الإعدام في حق الخاطفون.

وقد تمت الاستفادة من هذه الدراسات في التعرف أكثر على ظاهرة اختطاف الأطفال بالإضافة إلى مقارنة نتائجها مع دراستنا الحالية.

ثانيا: التناول المنهجي والميداني للدراسة:

وسنتناول فيه مختلف الإجراءات المنهجية للدراسة وكانت كما يلي:

1- **المنهج:** استخدم الباحثان المنهج الوصفي لكونه الأنسب للتعامل مع هذه الدراسة والبيانات المتحصل عليها.

2- **الحدود المكانية والزمانية الحدود البشرية:** أجريت الدراسة من 08/ 25 نوفمبر 2018 بولايتي البويرة وسكيكدة، يتضمن مجتمع الدراسة مجموعة من اباء للأطفال متمدرسين (مرحلتي التعليم الابتدائي، والتعليم المتوسط) بولايتي سكيكدة والبويرة وهي:

أ- **سكيكدة:** ابتدائية قند محمد، ابتدائية سعد خميس، ابتدائية لخضر فرالداب، ابتدائية خلخال خوجة، ابتدائية قرنان يوسف، متوسطة العبزة محمد، متوسطة جبودي محمد، متوسطة ابن رشد، متوسطة مالك بني نبي، متوسطة الأخوة بالعينين.

ب- **البويرة:** ابتدائية شيلاني مسعود، ابتدائية بوشناق الزهراء، متوسطة لقوير الجديدة، متوسطة عبد الله بربار، متوسطة محمد القرومي، متوسطة درموش رابح، متوسطة مخازني لونيس، متوسطة بوقري بوعلام.

3- **أدوات الدراسة:** قام الباحثان بتصميم استبيان يتكون من مجموعة من الأسئلة جلها أسئلة مفتوحة، طبقاه من خلال المقابلة البحثية النصف موجهة لكونها

الأنجع، وحتى لا تتيح للمبحوث الاطلاع على الظاهرة من خلال مصادر المعلومات المختلفة، ويتكون الاستبيان من المحاور التالية:

- أسئلة يحاول الباحثان من خلالها التعرف على تصورات المبحوثين حول ظاهرة اختطاف الأطفال من حيث مفهومها، أسبابها، أغراضها.
- أسئلة يحاول الباحثان من خلالها الوصول إلى مختلف المؤشرات السلوكية التي خلفتها الظاهرة.
- أسئلة يحاول الباحثان من خلالها الوصول إلى مختلف المؤشرات الانفعالية التي المصاحبة لظاهرة اختطاف الأطفال وممثلة بالآثار النفسية والاجتماعية.

4- **الأساليب الإحصائية:** تم استخدام التكرارات والنسب المئوية ودلك من خلال تحليل محتوى استجابات المبحوثين، واعتبارهم هما الأنسب لتفسير وتحليل هذه البيانات المحصل عليها.

ثالثا: عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

1- **عرض ومناقشة تساؤل الدراسة:** ماهي مختلف مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري؟

من خلال المحاولة الإجابة على التساؤل توصلت الدراسة إلى وجود:

أ- ***مؤشرات معرفية:*** وهي تلك التصورات التي عبر عنها المبحوثون حول مفهوم الظاهرة، وأسبابها، وأغراضها وكانت هذه المؤشرات المعرفية على النحو التالي:

- **مؤشرات معرفية حول مفهوم الظاهرة:**

حيث أعتبر بعض المبحوثين اختطاف الأطفال كظاهرة البعض الآخر اعتبرها سلوك إجرامي. وهذا كما يأتي لاحقا في الجدول رقم 2:

المبحوثون الذين يعتبرون اختطاف الأطفال كظاهرة: كانت استجاباتهم كالتالي: هي ظاهرة غريبة ودخيلة، ظاهرة اجتماعية، ظاهرة سلبية وبشعة، ظاهرة لا أخلاقية ولا إنسانية ولا اجتماعية.

المبحوثون الذين يعتبرون اختطاف كجريمة: كانت استجابتهم بأنها جريمة خطيرة، سلوك إجرامي، فعل إجرامي، جريمة دخيلة على المجتمع الجزائري.

والجدول رقم (1) يوضح المؤشرات المعرفية حول مفهوم الظاهرة.

نوعية الاستجابة	التكرارات	النسبة
اعتبارها ظاهرة	47	%81
اعتبارها سلوك اجرامي	11	%19
المجموع	58	%100

من خلال الجدول أعلاه نجد أن 81**%** من المبحوثين يقرون بأن اختطاف الأطفال هو ظاهرة اجتماعية، في حين أن 19**%** منهم يعتبرون بأن اختطاف الأطفال جريمة أو سلوك إجرامي، وقد يعود ذلك إلى الخلفية العلمية للأفراد المبحوثين.

كما اعتبروا أن الخاطف يقوم بهذا الفعل من خلال:

- **استدراج واستغلال الضحية:** من خلال استدراج الضحية، استغلال الضحية، ومنحها تحفيزات، ويكلفها بشراء حاجيات من الدكان والفضاءات التجارية.
- **استهداف الضحية:** من خلال تحويل وجهة الطفل، خطف الطفل من امام المنزل أو المدرسة أو مرافق عمومي، انتظار الضحية...
- **التعدي على حرية وحقوق الضحية:** من خلال قتل الطفل (التعدي على حق الحياة)، الاعتداء على الطفل سواء كان ذلك جسديا، أو جنسيا، أو حتى معنويا.

الجدول رقم(2) يوضح المؤشرات المعرفية حول مفهوم الظاهرة

نوعية الاستجابة	التكرارات	النسب
استدراج واستغلال الضحية	26	%45
استهداف الضحية	17	%29
التعدي على حريات وحقوق الطفل	15	%26
المجموع	58	%100

يوضح الجدول أعلاه طرق اختطاف الأطفال، حيث ان **45%** من المبحوثون اعتبروا أنه يتم من خلال استدراج واستغلال الضحايا، وفي هذه الحالة يكون الخاطف إما من أقارب الضحية، أو من نفس الحي الذي تقطن به الضحية، أو يملك معلومات تتعلق بالحياة الشخصية للضحية، وهذا الاستدراج والاستغلال يكون إما عن طريق الإغراء أو تكليف الطفل بشراء حاجيات بسيطة من المتجر مثلا، في حين أن **29%** من المبحوحتين صرحوا بأنه عادة ما يكون استهداف الضحية، من قبل شخص غريب عن الطفل أو عصابة منظمة تشتغل في هذا النوع من الجرائم، بغية تحقيق أغراض معينة وفي كثير من الأحيان يكون الاختطاف عند العودة من المدرسة أو في إحدى الأماكن العامة، أو في المراكز التجارية، أو الحدائق والمنتزهات، أو من داخل السيارة المتوقفة على حافة الطريق عندما يذهب المرافق لقضاء حاجيات معينة، في حين أن 26**%** المتبقية من المبحوثين لم تركز على كيفية الاختطاف وانما اعتبرت الظاهرة بمثابة حرمان الطفل من حقوقه كالحق في الحياة أو التعدي عليه جسديا أو جنسيا أو معنويا، والحد من حرياته وذلك من خلال احتجازه في أماكن معينة وحرمانه من ممارسة نشاطاته اليومية بصورة عادية.
ومن خلال استجابات المبحوثين تم التمييز بين ثلاث أنواع من اختطاف الأطفال وذلك بالاعتماد على صلة الخاطف بالضحية وهي:

- ✓ **اختطاف يقوم به الغرباء:** وهدا هو الأكثر انتشار ويقوم به شخص أو مجموعة من الأشخاص ليست له صلة بأسرة الطفل.
- ✓ **اختطاف يقوم به أحد الأقارب:** ويقوم به شخص له صلة قرابة مع أسرة الطفل أو يسكن في نفس الحي.
- ✓ **اختطاف يقوم به أحد الوالدين:** يقوم الاب أو الأم باختطاف طفل وهذا يكون في العائلات التي تعاني من مشاكل أسرية، ومنازعات حول حضانة الطفل.

هذا ما يتفق في بعض الجزئيات مع دراسة الجزار، 2014. **5 التي** توصلت إلى تحديد مفهوم اختطاف الأطفال، بحيث أقرت بأن وصف الخطف لا يطلق إلا على

عمل الأخذ والإبعاد بسرعة وتحويل خط السير، كما اتفقت دراستنا مع هذه الدراسة أيضا في اعتبار موضوع اختطاف هو الكائن البشري والمتمثل في الطفل.

- **المؤشرات المعرفية حول أسباب الظاهرة:**

ونقصد بها تصورات المبحوثين حول أسباب الظاهرة حيث أرجع المبحوثون اختطاف الأطفال إلى الأسباب التالية والتي تم تبويبها من قبل الباحثان كما هو مبين في:
الجدول ***رقم (3) يوضح المؤشرات المعرفية حول أسباب ظاهرة اختطاف الأطفال***

الاستجابة	التكرارات	النسب
غياب الردع والعقاب	19	%33
غياب الوازع الديني	18	%31
انعدام المسؤولية تجاه المجتمع	09	%15
التربية الوالدية والتفكك الأسري والخلافات العائلية	16	%28
رفاق السوء	05	%9
لممارسة طقوس السحر والشعوذة	11	%19
وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي	17	%29
المخدرات والآفات الاجتماعية	18	%31
طلب فدية	14	%24
اضطرابات نفسية وجنسية	16	%28
البطالة	08	%14

من خلال النتائج الموجودة في الجدول أعلاه نستخلص أن استجابة المبحوثين كانت متقاربة إلى حد ما حيث ارجعوا أسباب اختطاف الأطفال إلى:

أسباب تتعلق بالخاطفين:

حيث ان 31**% من المبحوثين** يرجعون أسبابها إلى **غياب الوازع الديني** و**المخدرات وتفشي مختلف الآفات الاجتماعية**، وذلك لأن الأشخاص الخاطفين في

حاجة ماسة إلى المال بغية اقتناء هذه المواد مما يدفعهم إلى اختطاف الأطفال وطلب فدية، او أن يكون هؤلاء الأفراد تحث تأثير هذه المواد، أو استغلالهم من أطراف أخرى في عادة هي عصابات تختص بجرائم الاختطاف، وكذلك لغياب **لوازع الديني** وذلك من خلال تعديهم على حرمات وحريات وحقوق الأطفال ودويهم وذلك قد يكون إما نتيجة لجهلهم لتعاليم الدين الإسلامي أو عدم التزام الخاطفين بها، وكذلك التعدي على الطفل اما جنسيا أو جسديا أو معنويا وهذا ما يتعارض مع قيم ديننا الحنيف، ولا سيما أنه يحمي هذه الشريحة الاجتماعية الهشة في حين أن 28**%** من استجابات المبحوثين ترى بأن الظاهرة تعود **للاضطرابات النفسية** للخاطفين والمتمثلة في وجود أمراض نفسية وعدم اتزان الأفراد سواء نفسيا أو عقليا أو من الناحية العاطفية، أو ان الشخص الخاطف قد يكون يعاني من اضطرابات جنسية كالبيدوفيليا وغيرها، أو لأسباب مالية والتي تكون إما **لطلب فدية** والتي تمثل 24**%** من استجابات المبحوثين وذلك من خلال احتجاز الطفل مقابل مبالغ مالية، أو نتيجة **للبطالة** التي مثلت 14**%** من استجابات المبحوثين وذلك محاولة أولئك الأفراد ايجاد مصادر للمال أو لملء الفراغ الذي يتركه عدم الانشغال بعمل ما. و19**%** من المبحوثين يرجعون أسباب اختطاف الأطفال **للممارسة طقوس السحر والشعوذة** وهذا في العادة يكون إما من خلال عمليتي الاستدراج والاستغلال أو من خلال عملية الاستهداف، كما أن 15**%** من المبحوثين يرجعون الظاهرة **إلى انعدام المسؤولية الاجتماعية** وذلك من خلال غياب ضمير الفرد وعدم تحليه بصفات حميدة تجعله شخصا صالحا ومفيدا لمجتمعه ومحيطه.

أسباب أسرية: ويكون سبب اختطاف الطفل هو **الإهمال أو للخلافات أسرية** وكانت نسبة المبحوثين الذين أقرو بذلك 28**%**، وهنا قد يكون المختطف هو أحد الوالدين نتيجة لخلافات أسرية ومنازعات من أجل الحضانة الطفل فيضطر أحد الأبوين إلى أخد الطفل خفية وإخفائه في مكان بعيد عن الأنظار، بالإضافة إلى إهمال الأسرة الأطفال مما يجعلهم فريسة سهلة في يد المختطفين.

أسباب تعود لأطراف أخرى: وهده الأسباب حسب استجابات المبحوثين حيت 33**%** منهم يرجعون ذلك إلى **غياب الردع والعقاب،** أي أن العقوبات التي يقرها القانون الجزائي الجزائري ليست بالعقوبات الردعية التي تتلاءم مع طبيعة هذا الفعل الإجرامي وتداعياته واضراره، وهذا ما جعل بعض شرائح المجتمع وبعض مؤسسات المجتمع المدني يطالبون بتطبيق عقوبة الإعدام. وهذا ما بينته دراسة كل من **عمرون** و بن ناصر ، 2016. **6 حيت** توصلت إلى اختطاف الأطفال في الجزائر يعود إلى أسباب اجتماعية، والحلول المقترحة للحد من هذه الظاهرة هي تطبيق حكم الإعدام في حق من يقوم بفعل الاختطاف. و29% من المبحوثين يرجعون أسباب اختطاف الأطفال إلى كيفية تعامل وسائل **الإعلام ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي** مع الظاهرة وتبيان خطوات الاختطاف وظروفه مما يجعل تلك الخطوات طريقة لمختطفين آخرين، بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي وذلك من خلال ما يقوم به بعض الأباء بمشاركة حياتهم اليومية على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي وإظهار مختلف سفرياتهم وتنقلاتهم مما يمكن الأشخاص الذين يتربصون بهم من اغتنام الفرصة.

في حين ترجع نسبة قليلة من المبحوثين أسباب الظاهرة **لرفاق السوء** وهذا يمثل نسبة **9%** منهم، وهذا قد يعود إلى البراءة التي يتمتع بها الأطفال حيث لا يمكنهم القيام بأفعال وسلوكيات عدائية أو إجرامية بهذا المستوى العالي من الإجرام ولهذا قد يمكن استبعاد هذا السبب. وهذا ما يتفق مع دراسة **نويوة،** 2016 .**7** التي توصلت إلى أن أكبر أسباب خوف الأولياء من اختطاف أطفالهم هي سرقة الأعضاء البشرية والمتاجرة بها، الشعوذة، الاعتداء الجنسي.

- **مؤشرات معرفية حول أغراض ظاهرة اختطاف الأطفال:**

وكانت استجابات المبحوثين كما هي مبينة في الجدول رقم (5) وللإشارة أنه يمكن للمبحوث الواحد إعطاء أكثر من استجابة واحدة.

الجدول رقم (4) المؤشرات المعرفية حول أغراض ظاهرة اختطاف الأطفال

الاستجابة	التكرارات	النسب
أغراض انتقامية	29	%50
تهديد الأمن والاستقرار	21	%36
أغراض مادية	27	%47
أغراض جنسية	21	%36
للمتاجرة بالبشر واعضائهم	23	%40
تصفية حسابات	11	%19
تشغيل الأطفال في مهن لا أخلاقية كالتسول والدعارة	10	%17

من خلال نتائج الجدول نستخلص ان 50% **من** المبحوثين يقرون بأن الاختطاف عادة ما يكون **لأغراض انتقامية** أي ان المختطف يقوم بهذا الفعل للانتقام من أسرة وذلك قد يكون بسبب خلافات معهم، وفي هذا الحالة الخاطف يعرف اسرة الضحية ، أو انتقام أحد الوالدين من الآخر بسبب خلافات أسرية ومشاكل عائلية أو انتقام شخص ما من المجتمع الذي يعيش فيه أو دولته نتيجة لاعتبارات شخصية، وفي الأغراض الانتقامية أيضا قد يكون الغرض من الاختطاف هو **تصفية الحسابات** حيث أن19% من المبحوثين يرجعونها لذلك وهذا في العادة إما يكون في حالة اختطاف الطفل من أحد الوالدين نتيجة للخلافات أسرية أو من طرف أحد الأقارب بين أحد الوالدين وبينه خلافات، وقد يكون حتى من الغرباء وذلك يكون بغية تصفية حسابات معينة، و 47% من المبحوثين أقرو بأن الاختطاف يكون **لأغراض مادية** حيث يطلب المختطفين فدية مقابل إرجاع الطفل إلى أهله، أو للمتاجرة به وبأعضائه ، في حين يقر 40% من المبحوثين ان الغرض من الاختطاف هو **المتاجرة بالبشر وأعضائهم** وهذا لكون هذه التجارة الممنوعة والخطيرة تعود بالربح والكسب الوفير من الأموال الطائلة، وفي هذه الحالة عادة ما ينتمي الخاطف إلى جماعات أو عصابات سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أي ان فردا أو أفرادا من العصابة من يقومون بفعل الخطف، أو بصورة غير مباشرة من خلال استخدام أشخاص آخرين،

ولهذا الغرض يستخدم اشخاص مهاجرون من جنسيات مختلفة أو تهجير أطفال من بلد إلى أخر واستغلالهم.

36**%** من المبحوثين يرون بأن الغرض من الاختطاف هو **تهديد أمن واستقرار الأفراد والمجتمع والدولة** و في هذه الحالة غالبا ما يكون المختطف هو فرد يعمل لصالح عصابات تختص في هذا النوع من الجرائم، ويدخل في إطار ما يعرف بالجريمة المنظمة، بهدف تهديد أمن واستقرار البلاد، والهدف منها هو ترهيب الناس ، وزرع عدم الثقة فيما بينهم وجعل المجتمع يعيش في حالة من القلق والفزع بغية تحقيق أهداف شخصية، في حين أن 36% من المبحوثين أشاروا إلى ان الغرض من الاختطاف يكون **لأسباب جنسية** بحيث يقوم الخاطف باستغلال الطفل والاعتداء عليه جنسيا وقد يعود هذا إلى اضطرابات نفسية أو جنسية يعاني منها الخاطف، والخطف لمثل هذه الأغراض عادة ما ينتهي بجريمة قتل الطفل، وذلك خوف من الفضيحة.

17 % من المبحوثين يرون أن الغرض من اختطاف الأطفال هو **تشغيلهم في مهن لا أخلاقية** كالدعارة والتسول، وذلك من خلال استغلال الأطفال في مشاهد تمثيلية بغية استعطاف الناس والكسب من خلالهم، أو استخدام الطفل في الدعارة وعادة ما تقوم به عصابات متخصصة فتحتفظ بهؤلاء الأطفال لسن معينة تم تشغيلهم في هذه الأعمال اللا أخلاقية وهذا أيضا قد يعتبر من الأغراض المادية. كما كانت هناك استجابات ضمنية ترجع اختطاف الأطفال **لأغراض عاطفية** كأن يقوم الشخص باختطاف رضيع من المستشفى أو أحد الأماكن الأخرى بغية كفالته نظرا لحرمانه من نعمة الأمومة أو الأبوة.

ب- المؤشرات السلوكية: يقصد بها هي مختلف الممارسات اليومية الناجمة عن الظاهرة، وتمحورت استجابات المبحوثين حول مجموعة من النقاط وللإشارة فإن المبحوث الواحد قد تكون له عدة استجابات حاولنا تلخيصها كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (6) يوضح المؤشرات السلوكية المصاحبة الظاهرة

استجابة	التكرارات	النسب
المرافقة الدائمة	**20**	**%34**
وضع قيود لحريات الأطفال	**11**	**%19**
الرقابة الدائمة	**16**	**%28**
تعطيل المصالح	**13**	**%22**
هروب الأطفال من المنزل	**07**	**%12**
التجمهر الكبير للأولياء	**14**	**%24**
المبالغة في إعطاء النصائح	**13**	**%22**

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن جل المبحوثين أعتبر هذه الممارسات دخيلة على مجتمعنا، وأدت إلى تغيرات في نمط الحياة اليومي للأسرة الجزائرية، وتفشي بعض المظاهر التي لم تكن موجودة في زمن قريب، حيت نجد أن 34**%** من المبحوثين يقرون بأنه أصبح من الضروري المرافقة الدائمة للأطفال إلى المدارس أو إلى أماكن للعب، فقد أصبح من الناذر تكليف الأبناء باقتناء حاجيات البسيطة للأسرة.

24**%** من استجابات المبحوثين كانت حول التجمهر الكبير للأشخاص أمام المدارس والمؤسسات، وهم أولياء الأطفال أو من دويهم، أو هناك حتى من يكلف اشخاص لإيصال الأبناء واعادتهم مقابل أجر مالي، في حين أن 22 **%** من المبحوثين كانت استجاباتهم هي تعطيل المصالح لأولياء الأطفال ودويهم ودلك نتيجة المرافقة الدائمة وتوقيتهم الزمني الذي قد يكون في أوقات عملهم، بالإضافة إلى تأخير بعض الإلتزمات والمواعيد، بغية مرافقة الأبناء، كما كانت نفس استجابات المبحوثين التي تقر بالمبالغة في إعطاء النصائح من الأولياء لأطفالهم ودلك بغية أخد الحيطة والحدر، في حين الاستجابات الآخرى كانت قليلة وهي هروب الأطفال من المنزل وتقييد حرياتهم ونشاطاتهم، ودلك لأن الأطفال ونتيجة للمبالغة في

النصائح والرقابة الدائمة أصبحوا يشعرون بفقدان حريتهم مما يتحتم عليهم الخروج من البيت دون إذن وذلك للعب مثلا،.

فالمراقبة الدائمة للطفل ولا سيما في مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة تشعره بعدم استقلاليته وهذا ما قد يؤدي به إلى الخروج من البيت لفترات قصيرة.

ج-المؤشرات الانفعالية: ويقصد بها مختلف الآثار النفسية والاجتماعية التي خلفتها الظاهرة.

وقد ثم تبويب استجابات المبحوثين كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول رقم (7) يوضح المؤشرات الانفعالية المصاحبة لظاهرة اختطاف الأطفال.

الاستجابة	التكرارات	النسب
الخوف	26	%45
الضغوط النفسية	23	%40
الحرص الدائم	12	%21
القلق	18	%31
الاغتصاب	09	%16
فقدان الثقة	14	%24
ترهيب الأطفال	17	%29
سببت أمراض نفسية	18	%31
حرمان الطفل من اللعب وبعض من نشاطاته	14	%24

من خلال أعلاه يتضح لنا أن الظاهرة خلفت مجموعة من الآثار النفسية والاجتماعية.

يرى أن 45% من المبحوثين أن الظاهرة خلفت حالة **الخوف** بين أوساط المجتمع ولا سيما الأسر وذلك قد يعود إلى التهويل الإعلامي . في حين أن 40% من المبحوثين أقروا أنه من الآثار النفسية التي خلفتها الظاهرة **الضغط** ودلك جراء مختلف الممارسات اليومية التي خلفتها الظاهرة وحالة الترقب الدائم بالإضافة إلى تعطيل مصالحهم، مما قد يؤدي بهم إلى العيش تحث ضغوط سواء على المستوى

الأسري أو المجتمع، أو ضغوط مهنية نتيجة الانشغال بمرافقة الأبناء مما قد يؤدي بهم إلى التأخر عن العمل أو الخروج قبل نهاية الدوام، في حين 31**% من** المبحوثين يرون بأن الظاهرة خلفت **قلق** دائم سواء للأبناء وذلك نتيجة للمبالغة في النصائح وإعطاء تعليمات وتحذيرات لهم، بالإضافة إلى قلق الآباء على أبنائهم وخاصة عند تأخرهم في العودة ، مما يجعلهم يعتقدون بأن أبنائهم قد اختطفوا.

وأقرت إحدى الأمهات أنه" عند أخذ الأطفال إلى وحدات الكشف والمتابعة أي الرقابة الصحية المدرسية مما جعل الأطفال يتأخرون في العودة للبيت" قد تسبب في خلق حالة قلق كبيرة في الحي.

ونسبة 31**% من** المبحوثين أقرت أنه من مخلفات النفسية للظاهرة تسببها في **اضطرابات نفسية** لدى الأباء و بدرجة كبيرة عند الأطفال وذلك نتيجة لقلق الأولياء والمبالغة في إعطائهم نصائح وتحذيرات بصورة مستمرة، وهذا ما يجعل الأطفال عرضةً لمختلف الأمراض النفسية.

في حين أن 21**%** من المبحوثين يرون أن الظاهرة خلفت **الحرص الدائم** على الأبناء وذلك من خلال المراقبة الدائمة، والمرافقة المستمرة، والمبالغة في إعطاء النصائح والتحذيرات وهذا ما جعل الأطفال ولا سيما في مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة يشعرون بعدم الاستقلالية مما قد يخلق لديهم صراعات نفسية.

29**% من** المبحوثين اعتبروا أن من مخلفات الظاهرة **ترهيب الأطفال** وهذا من خلال عرض مختلف حالات الاختطاف في وسائل الاعلام، بالإضافة إلى تحذيرات الأباء للأطفال " لا تذهب، خذ حذرك، لا تمشي وحدك، لا تتمشى في الأماكن المعزولة، لا تثق في أي أحد..."

في حين اقرا 24**%** من المبحوثين بأن من مخلفات الظاهرة **فقدان الثقة** بين أفراد المجتمع الواحد، حتى بين الأقارب وهذا قد يكون استناد إلى بعض الحالات التي عرضتها وسائل الإعلام، بالإضافة إلى تحذير الأطفال من عدم التحدث إلى الأشخاص الذين لا يعرفونهم، وهذا ما قد يخلق لديهم الخوف من الآخر.

و24**% من** المبحوثين يرون بأن من مخلفات الظاهرة حرمان الأطفال من **اللعب وممارسة مختلف نشاطاتهم** حيث يقوم الأباء بمراقبتهم بصفة مستمرة ولأوقات محددة كالسماح لهم بالخروج ومرافقتهم في نهاية الأسبوع على سبيل المثال، أو في أوقات الفراغ، أو في العطل.

وهذا ما قد يؤدي إلى حرمان الطفل من اللعب مع أقرانه، واستبداله بألعاب أخرى ذات الطابع الفردي مثل الألواح الإلكترونية، مما قد يؤدي بالطفل إلى مشكلات أخرى مستقبلا، وهذا ما قد يحد من قدرات الطفل ولا سيما الاجتماعية.

في حين أن 16**%** من المبحوثين يرون أن الظاهرة خلفت **الاغتصاب** بمعنى أن الظاهرة خلفت سلوكيات لا أخلاقية كممارسة الفعل المخل بالحياء على الضحايا، وهذا يكون عند المختطفين الذي يعانون من أمراض نفسية واضطرابات جنسية كالبيدوفيليا (عشق الأطفال).

من خلال ما سبق نجد أن دراستنا اتفقت مع دراسة نويوة، 2016. **8** التي توصلت نتائجها بأن ظاهرة اختطاف الأطفال خلفت خوف وفوبيا لدى أولياء الأطفال المتمدرسين.

خاتمة:

من خلال عملية جمع المعلومات من المبحوثين ومعالجتها وتفسيرها نستخلص بأن الدراسة توصلت إلى النتائج التالية:

المؤشرات المعرفية: وهي تلك التصورات حول مفهوم الظاهرة وأسبابها وأغراضها حيث اعتبر أغلب المبحوثين اختطاف الأطفال **ظاهرة اجتماعية،** يقوم بها شخص من خلال استهداف أو استغلال أو استدراج طفل والتعدي على حقوقه وحرياته بغية تحقيق أغراض معينة في حين أن هناك تباين في أسباب الظاهرة، **ومؤشرات سلوكية** المتمثلة في مختلف الممارسات اليومية التي خلفتها الظاهرة، **ومؤشرات انفعالية** ممثلة في الآثار النفسية والاجتماعية للظاهرة.

وعليه كانت نتائج الدراسة على النحو التالي:

- **مؤشرات معرفية:** الأسباب وهي: غياب الردع والعقاب، غياب الوازع الديني، انعدام المسؤولية تجاه المجتمع، التربية الوالدية والتفكك الأسري، ممارسة طقوس السحر والشعوذة، وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، المخدرات والأفات الاجتماعية، طلب فدية، اضطرابات نفسية وجنسية، البطالة.

أما الأغراض فهي: أغراض مادية، وجنسية، وللمتاجرة بالبشر وأعضائهم.

- **المؤشرات السلوكية:** وهي المرافقة الدائمة للأطفال، وضع قيود لحريات الأطفال، الرقابة الدائمة، تعطيل المصالح، هروب الأطفال من المنزل، التجمهر الكبير للأولياء أمام المدارس، المبالغة في إعطاء النصائح.
- **المؤشرات الانفعالية:** وهي الخوف، الضغوط النفسية، الحرص الدائم، القلق، الاغتصاب، فقدان الثقة، ترهيب الأطفال، أمراض واضطرابات نفسية، حرمان الطفل من نشاطاته

قائمة المراجع:

1. مجلة فكرة. [متصل] 09 08، 2016. [تاريخ الاقتباس: 08 01، 2019.] .www.igea.mg.com
2. أصوات مغاربية. [متصل] 03 07، 2017. [تاريخ الاقتباس: 08 01، 2019.] www.magherbvoices.com.
3. الإذاعة الوطنية الجزائرية. [متصل] 28 04، 2016. [تاريخ الاقتباس: 08 01، 2019.] www.radioallgerine.dz.
4. المرصد الجزائري. [متصل] 21 02، 2017. [تاريخ الاقتباس: 08 01، 2019.] marsadz.com.
5. فاطمة الزهراء الجزار. *جريمة اختطاف الأشخاص.* باتنة : رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر، .2014
6. سليم عمرون و فرحات بن ناصر . كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة المسيلة. [متصل] 2016. [تاريخ الاقتباس: 08 01، 2019.] www.univ-msila.dz.

7. فيصل نويوة. كلية العلوم الاجتماعية والانسانية. [متصل] 2016. [تاريخ الاقتباس: 08 01، 2019.] www.univ-msila.dz.

8- فيصل نويوة. *فوبيا اختطاف الأطفال لدى عينة من أولياء الأطفال المدارس الابتدائية*. المسيلة : سلسلة كتب كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة. ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر الابعاد النفسية والاجتماعية ومهارات التكفل والوقاية المنعقد يوم 10 نوفمبر 2016. العدد الثاني عشر، جويلية 2017. صفحة 248